أفاعي الفردوس

وبراعة الأستاذ الياس أبو شبكة

بقلم الأستاذ فليكس فارس

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

وإلى الشعراء الآن نماذج من قصائد الديوان الذي أردنا أن نرسم مصغراً عنه ببعض خطوطه :

شمشون :

هي قصيدة رمز فيها الكاتب إلى كل جبار في الحياة تصرعه خدعة الضعفاء، وإلى كل شاعر تلعب الغوانية بحياته دون أن تضلل

تزوير أولى

محمد بعض المرتزقة من الناشرين إلى طبع قصة تافهة بعنوان « قتيلة الجوع » نسب تأليفها إلى الأستاذ توفيق الحكيم وكتب اسمه على غلافها، وذلك لكي يضمن رواجها بين العامة من القراء

وقراء الرسالة عامة يعرفون الأستاذ توفيق الحكيم بفنه وأدبه ، ويعرفون مؤلفاته وقصصه جميعاً ، فما كان بنا من حاجة إلى نص هذا الخبر لولا رغبتنا في أن يلتفت إلى مثل هؤلاء القائمون على شئوننا لعلهم يجدون في مثله ما يحفزهم للتفكير في حماية الأدباء والمؤلفين من شتى الآفات التي تنوشهم من كل جانب !

العصور

صدر العدد الأول من مجلة العصور مصدقاً لما قدرناه لها في أنفسنا من قوة التحرير وصدق الأسلوب وشرف النزع . وقراء الرسالة يعرفون صاحبها الأستاذ محمود محمد شاكر بقوة الأدب وقوة الدين وقوة الخلق، فهيهات أن يجدوا في العصور إلا أثر هذه القوى مجتمعة في قلم الرجل واختياره الموفق . وإنا لنرجو

٥٦ ١١

قوة إلهامه فينتقم بهذا الالهام من نفسه ومن أعدائها .

اسمع الشاعر يخاطب دليلة ليصورها بقوله الرائع :

ملقّيه في أشعة عينيـ ـك صباحُ الهدى وليل القبور
وعلى ثغرك الجميـ ـل ثمارٌ حجبت شهوة الردى في العصير
ملقّيه بين نهديك غامت هوة الموت في الفراش الوثير
هوة أطلعت جهنمُ منها شهواتٍ تفجرت في الصدور
ملقّيه في ملاغمك الحمر مساحيق معدن مصهور
يسرب السم من شفاقتها الحـ ـرى إلى ملبس الردى في الثغور

ثم عد فاسمع كيف يصف دليلة عند ما جاءت ترقص أمام شمشون وهو مربوط إلى عمد الهيكل وقد دار به عداته الساخرون .

للأستاذ الصديق أن يوفقه الله فيما نصب نفسه له من الجهاد الصادق في خدمة الدين واللغة والثقافة

لماذا أنا مسلم ؟

أخرج الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي الطبعة الثانية من كتابه «لماذا أنا مسلم» ممتازة بكثير من الزيادات والتنقيحات. وقد وضع المؤلف هذا الكتاب على هيأة مناظرة بين قس من علماء المسيحية المبشرين، وبين شاب مسلم يفهم حقائق دينه فهماً صحيحاً : يوجه القس إلى الشاب المسلم الاعتراضات والشبه التي يتصيدها المبشرون لمحاولة تشكيك المسلمين في دينهم ، فيرد عليه الشاب في أدب ولباقة ، مفنداً تلك الشبهات والاعتراضات بمنطق سليم وعبارة فصيحة وحجج دامغة . وقد تناولت المناظرة أهم المسائل التي يتوهم فيها خصوم الاسلام مأخذ يأخذونها عليه

ويمتاز هذا الكتاب بحسن معالجة الموضوعات التي تناولها بأسلوب متسق وعبارة جلية وتدليل قويم

وهو يقع في (٨٨) صفحة من الحجم المتوسط ويطلب من مكتبه الشرق الاسلامية ومطبعتها بشارع محمد علي أمام دار الكتب المصرية

وإذا قينةٌ يخالجها السكر على مشهد من الجمهور
ذنت تضاجع الجوَّ نشوى من تلوى قوامها المحرور
رقصةُ الموت يا دليلة هذى أم تُراها اختلاجة فى الخمور

ثم اسمعه يتكلم بلسان شمشون :

بددى يا زوابع النار أعدا ء إلهى ويا جهنم ثوري
وتنفس يا موقد الثأر فى صد ري وأغرق نسلى الربا فى سميري
وامصصى يا دليلة الخبث من قا بي فكم مرة مصصت قشورى

فى هيكل الشهوات

فى أحد الأبيات الأولى من هذه القصيدة يتجلى للقارئ معنى أفاعى الفردوس وهو العنوان الذى اختاره الشاعر لديوانه ، قال عن النساء :

فهن من حية الفردوس أمزجة يثور فيهن من أعقابها عصبُ

ثم يعود فيخاطب إحدى أخوات الشقاء قائلا :

أخاف في الليل من طيف يسيل على
موجات عينيك حيناً ثم يغترب
طيف من الشهوة الحمراء تنزله خمرُ الليالى وفى أعماقه العطبُ
ووجهك الشاحب الجذّاب ترهبنى
ألوانه يتشهى فوقها اللهب
مازلت تقتصبين الليل فى جَهَد حتى تجمد فى أجفانك التعب
وما السوادالذى فى محجريك بدا إلا بقايا من الأحشاء تنتصب

سدوم

قصيدة تعد بحق من أروع منظوم أبى شبكة وكنت ترجمتها كلها إلى اللغة الفرنسية فنشرتها مجلة « لاسيمين » فقدرها كثيرون من الأجانب قدرها فقالوا لى : إن لهذا الشعر طابعاً مستقلا فهو وإن ضاهى شعر « بودلير » فانه لا يمت إليه بسبب . وقلما يشهد الأجانب بروعة لنا دون أن يرجعوها إلى أسلوب من أساليب إلهامهم :

فى صدرك الهموم كبريت إذا لعبت به الشهوات فجر أشلمه
فى صدرك الدامى مناجم للخنى أورثتها نارَ ازدراى المزمعه
فبكل صقع من ضلوعك قسمة خُلِع على لهب الشباب موزعه

ثم يتحول الشاعر بعد وصف رائع لسدوم القديمة مخاطباً مدنية هذا الزمان قائلا :

إسدوم هذا العصر لن تتحجى فوجه أمك ما برحت مقنعه
كانت منكرة كوجهك عندما هبت عليها من جهنم زوبعه
قذفتك صحراء الزنى بحضارة ثكلى مشوهة الوجوه مفجعه
بؤرٌ مسترة الفساد بخدعة نكراء بالخز الشهى مرقعه

ويثير الشاعر فى القصيدة نفسها الوزن والقافية مخاطباً هذه المدنية :

أسليلة الفحشاء تارك فى دمى فتضرعى ما شئت أن تتضرعى
أنا لست أخشى من جهنم جذوة ما دام جسمى يا سدوم جهنمى
طوفت بى ميتاً بأروقة اللظى فحملت تابوتى وسرت بمأتمى
وعصبتُ بالشبق المجمَّر جبهتى فرفضتها فى عصرى المتهكم
علمتنى لذةَ التبوة عندما فجّرت ألغام السموم بمنجمى
مهلاً كلانا يا سدومُ مسلحٌ فلظاك فى جسمى وثأرى فى فمى

الشهوة الحمراء

انا اتحدنا ليوم واحد وغدا يأتى فيخلفنى قوم بجبهم
سيعشقونك يوما يقتنون بك ما غادرت منك ساعاتى لليلهم
وسوف تنسين (ياأخت الدما) فهم كما نسيتِ على رغم الدماء فمى
عشرون قلبا شربت الحب من دمها
وما شبعت ولم يشبعك شربُ دمى
إذن فسوف تظلُّ النفس جائعةً حتى يجف دم فى غفلها النهم

حديث فى الكوخ

أيها الفجر يا حبيب الشقيين ويا مشعل الهوى والشباب
أيها الكوخ والعيون سكارى بخمور لم تمتزج بعذاب
لا تحسى قلبى فلم يبق فيه من بناء الماضى سوى أخشاب

* * *

وانصرفنا وقبل أن أتوارى عن جمال الشاطئ وعن ساكنيه
قلت للمرأة التى آلمتنى حين قالت الله ما يُشقيه
لى قلب أفرغته فاتركيه فى الهوى فارغاً ولا تملأيه

الطرح

وهى آخر قصائد الديوان

اسمع الشاعر يقول بلسان والد الجنين الساقط ثمرة شهوة عن شجرة الحب :

حملت أمك القنوط إلى وجهى وكنت الرجاء فى أعماق
جئت فى سحنة السوخ فلم حطمت حلماً نما على أحداق
ألأنى بذلت حبى ولم أطعمك منه سوت الفتات الباق ؟